مدينة حلوان

اقترح الاستاذ نجيب بك شقره المحامي واحد اعضاء لجنة اصلاح مدينة حلوان في العدد ١٠١٨٧ من جريدة المقطم وضع كتيب عن تاريخ حلوان على اثر انضمامها الى مصلحة تنظيم القاهرة مع ذكر منافع حماماتها

ولما كانت مجلة المقتطف اكثر المجلات العربية انتشاراً في اطراف المعمورة رأيت ان اذكر فيها شيئاً عن تاريخ هذه المدينة مأخوذاً من الفصل المختص بها في كتاب تسمية الشوارع — الذي شرعت في تأليفهِ فاقول

أعلم ان هذه المدينة اختطها العرب بعد الفتح على اطلال مدينة قديمة كانت تسمى البان ولو حذفت الألف واللام من هذا الاسم لكان الباقي بان ومعناهُ بالفرنسية حمام

انشأ العرب هذه المدينة بعد بناء مدينة الفسطاط وقبل بناء مدينة العسكر التي اقاموها في شمال الفسطاط والسبب في بنائها هو انهُ لما عين عبد العزيز بن مروان والياً على مصر من قبل ابيهِ مروان بن الحكم سنة ٦٥ من الهجرة أقام في مدينة الفسطاط كعادة من سبقهُ من الولاة لانها كانت عاصمة الديار المصرية وابتنى بها دارهُ المشهورة التي ضارع بها قصور كسرى وما كاد يتمها الاَّ وظهر في مصر طاعون سنة ٧٠ من الهجرة وفتك بالناس فتكاً ذريعاً وخصوصاً اهل الفسطاط فخاف على اهلهِ وجنودهِ وكلَّف مهندسيهِ واطباءهُ البحث عن مكان يأمن فيهِ شر الطاعون فبعد البحث الدقيق قرَّ رأيهم على البناء في الموضع المعروف الآن بحلوان وعرضوا قرارهم عليهِ فخرج معهم من الفسطاط الى المكان الذي اختاروهُ فاذا هو داخل في الصحراء وفي موضع كان يقال لهُ قرقوره وهو رأس العين التي احتفرها هناك فاعجبهُ وامر ببناء المدينة وسماها حلوان نسبة الى مدينة في العراق تسمى بهذا الاسم مشهورة بعيونها الكبريتية

بنى عبد العزيز حلوان وشيَّد فيها المساجد والقصور الشاهقة ونقل اليها ديوان الاحكام وغرس فيها انواع النخل واجرى اليهِ الماء من العين التي احتفرها — وابتنت الامراء والاعيان حولهُ دوراً لهم وبنى فيها مقياساً للنيل كالذي كان في

الفسطاط واتخذها مقراً له ولرجاله وجنوده وجعل عليهم سر باورد حتاب ابن مرتد وقد قال ابن قيس في ذلك ياتاً منها

سقيا لحلوان ذي الكروم ومن ... صنف من تينه ومن عنبه

لما ثمر نخل حلوان جعل عبد العزيز يطوف فيه ويقف على غرسه ومساقيه ويتعهده حمداً فعلى يديه من عروة الاذنت بها الامير كما قال العبد الصالح ما شاء الله لا قوة الا بالله فقال عبد العزيز ذكرني شكراً وامر ان يزاد في راتبه عشرة دنانير

وتوفي عبد العزيز بحلوان سنة ٨٦ من الهجرة فحمل منها في النيل الى الفسطاط حيث ساحل المريس بالقرب من شارع مدرسة الطب الآن واخرجت جنازته من هناك وفيها حملة المباخر يحرق فيها العود لما كان قد تغير من ريحته لبعد المسافة وطول الزمن بين موته ودفنه وهذه اول جنازة في الاسلام مشت فيها بمصر حملة المباخر كما هي المتبع في جنازات الوقت الحاضر ولما مرت الجنازة على دار حتاب ابن مرتد صاحب حرسه خرجت عياله لابسات السواد ووقفن الى الباب صائحات ثم اتبعنها الى المقبرة ومن ذلك الحين صار خروج النساء لابسات السواد خلف الجنازات عادة بمصر

اما ما تراه في الجنازات الآن من حملة القماقم وفيها ماء الورد والصواني وعليها الرياحين بايدي جماعة شدوا في وسطهم فوطاً من الحرير المسمى زردخان فهذا مأخوذ من جنازة المرحوم طوسون باشا بن محمد علي باشا

وكان بحلوان معدنية بينها وبين منف من حجر الصوان تعدي بالخيل والناس وغيرهم وكانت العرب تعد هذه المعدنية من الاسرار في الخليقة لانهم لم يعرفوا ان الاجسام الثقيلة اذا عمل منها اناء يسع من الماء اكثر من وزنه فانه يعوم على وجه الماء

ويقال ان الحاكم بامر الله الفاطمي جمع اموالاً وخبأها في مغارة في جبل بحلوان . وفي سنة ٧٦٧ من الهجرة جاء رجل من اقباط مصر كان كاتباً في ترسانة انشاء المراكب وترهب واقام في ذلك الجبل فعثر على كنز الحاكم وصار يتصدق منه على الناس مما بلغ نحو الستمائة الف دينار ولما وقفت الحكومة على امره استدعته ليدلها على ذلك الكنز فابى فامرت به ان يسجن فمات ولم يبح بسره

وفي سنة ٧٢٨ فكر الملك الناصر محمد بن قلاوون في حفر خليج من حلوان الى قلعة الجبل لجلب الماء الى القلعة واستدعى المهندسين لذلك ففحصوا المشروع واقروهُ وحددوا لهُ عشر سنوات لانجازهِ فاستكثر الناصر ذلك واهمل المشروع واستعاضهُ بالمجرى الذي في فم الخليج المعروف الآن بالسبع سقايات وهو ينسب الى صلاح الدين الايوبي خطأً

واخذت حلوان من ذلك الحين تتقهقر حتى كانت الفتن في القرن الحادي عشر من الهجرة فتخربت معظم عماراتها ومساجدها وكنائسها حتى تم خرابها على يد ابراهيم بك الملقب بشيخ البلد اذ حرقها سنة ١٢٠٠ من الهجرة

ولما اشرقت انوار العائلة المحمدية العلوية على مصر وعاد الى البلدان المصرية شبابها بعد مشيبها كان نصيب حلوان كغيرها من حظ العمارة والعمران

ففي سنة ١٢٦٦ ظهر في عساكر عباس باشا الاول مرض الحكة (الهرش) وهو مرض يحدث أكلاناً في الجسم ويزعج راحة صاحبهِ فأمر ان ترسل الجنود الى حلوان لتعسكر هناك فاتفق ان بعض العساكر عثروا على عين ماء معدنية في شرق المدينة حيث الحمامات الآن فتوضؤوا منها واغتسلوا فذهب الاكلان عنهم فانتشر خبر ذلك بين العسكر ووصل الى سماع عباس الاول فاهتم بالامر وامر ان يبنى على العين حمام الاَّ انهُ مات ولم يتم ما اراد

فلما ولي مصر المرحوم اسماعيل باشا وجه عنايتهُ الى حلوان ومائها فاوفد اليها بعثة علمية في سنة ١٨٦٨ ميلادية منها المرحوم الاستاذ احمد بك ندى صاحب الكتب النباتية وغيرها وسالم باشا الطبيب وفجري بك لفحص ماء حلوان الكبريتي وتحليلهِ فجاءت تجاربهم كما دلت مباحث العالم جستنيل بك وغيره من العلماء والاطباء على ان مياه عين حلوان نافعة في جميع الامراض المحتاجة الى المركبات الكبريتية كالامراض الجلدية والزهرية وانهُ ماء نقي كبريتي الرائحة مالح الطعم ودرجة حرارتهِ من ٢٥ الى ٣٢ درجة سنتجراد ووافقهم على هذا الرأي الدكتور رايل

فامر رحمهُ الله ببناء حمامات عليها ومن غريب الاتفاق ان البنائين عثروا فيها على آثار الحمامات التي كان بناها عبد العزيز بن مروان هناك وعليها كتابات عربية دلت على انها من ذلك العهد

وفي سنة ١٢٩٤ هجرية انشأ المرحوم اسمعيل باشا خط سكة حديد مصلحاً من ميدان صلاح الدين (المنشية الآن) الى حلوان وامر ببناء القصر الفخم المعروف بقصر الوالدة على التيل تحت اشراف المرحوم خليل أغا وزال ان نقل من ابتنى له داراً من ارباب الافلام بحلوان هو المرحوم محمد باشا سيد احمد كاتب يد المرحوم اسمعيل باشا الخديوي وذلك بالقرب من الحمامات الآن

ولما ولي الاريكة الخديوية المرحوم توفيق باشا اهتم اهتماماً عظيماً بهذه المدينة وامر بنقل محطة سكة الحديد من المنشية الى باب اللوق واتخذها مسكناً وديواناً وبنى له في طرف المدينة الشمالي الغربي قصراً كثيراً ما صدرت منه المراسيم الخديوية وكثيراً ما انعقدت فيه مجالس النظار وقد صار هذا القصر الآن فندقاً. ونحا نحو سموه الامراء والنظار والعظماء خصوصاً آل بكر فابتنوا القصور وشيدوا الدور الفخمة وسميت شوارع المدينة باسمائهم

وتقع مدينة حلوان على نحو ٢٤ كيلومتراً جنوب القاهرة اما ارتفاعها عن سطح البحر الابيض المتوسط فيبلغ نحو ٨٥ متراً وارتفاعها عن مصر يقرب من ٤٠ متراً

وعرفت اهالي حلوان بحدة البصر وحس الصوت لعدم تكدر هوائها بالغبار الذي يثور مع هبوب الرياح كما يشاهد في القاهرة وخصوصاً في ايام الخمسين

وقد جددت شركة اللوكاندات الحمامات التي بناها المرحوم اسماعيل باشا وجعلتها على طراز حمامات اوربا المعدنية واعدت فيها جميع معدات الاستحمام الحديثة على غاية الاتقان وجعلتها على قسمين احدهما للرجال والآخر للنساء وانشأت في الجزء الغربي منها بركة ماء للسباحة تحتوي على نحو ٣٦٩٠ متراً مكعباً من الماء المعدني الكبريتي

أما هواء حلوان فصاف جاف معتدل في جميع فصول السنة تقريباً ودرجة حرارته تهبط في الشتاء الى ١٤ سنتجراد وفي ايام الصيف الى ١٠ درجات سنتجراد فهي والحالة هذه صالحة للشتاء والصيف وهي توافق جداً اصحاب الامراض الصدرية والنزلات المعدية وآفات الكلى والرومتزم

وقد اخبرني صديقي يوسف بك بشتلي صاحب كتاب آداب السلوك وهو ممن سكنوا حلوان قديماً انه كثيراً ما شاهد المرضى من الاوربايين وغيرهم يأتون حلوان محمولين على الاكتاف بامراض رومانزمية عصالة او حلافها وبعد زمن

فصير براهم ساعين على اقدامهم يقصدون المحطة للعودة الى اوطانهم بصحة وسلام

أما الينابيع التي ينبع منها الماء الكبريتي في حلوان فاشهرها خمسة اثنان منها في الحمامات المذكور آنفاً واثنان غربيها احدهما على بعد ٢٥٠ متراً منها وهو للرجال والآخر على بعد خمسماية متر منها وهو معد للنساء والينبوع الخامس واقع قريباً من دار الاستاذ النباتي شوقي بك بكير

ودلت عملية التحليل التي اجراها العالم جستنيل بك على ان المتر المكعب من ماء حلوان يحتوي على المقادير الآتية

٠٤٤ ؛	الحمض الكبريت ادرريك	١ ؛ ٨١٢	كولورور المانيزيوم
١٢٠ ؛	الحمض الكربوليك	٣ ؛ ٢٤٠	كولورور الصوديوم
١٨٨ ؛	كولورور الكلسيوم	٠٥٦٠ ؛	كربونات الجير

ولم يمكن تعيين كمية الآزوت بالضبط

ويوجد في هذا الماء قليل من املاح الحديد وقد قرر الاطباء الافرنج ان ماء هذه الينابيع يشبه مياه حمامات مدينة اكس لشبين بفرنسا

وقالت الاطباء ان ماء عين حلوان مسهل مفيد لامراض الجهاز الهضمي والنزلات المعدية والمعوية والامساك وغازات البطن وضعف الهضم والمسالك البولية واحتقان الكبد والتهابه وحالة تشحمه والسمن المفرط وامراض الطحال واحتقانات المخ وداء النقرس والبول السكري والقلب والروماتزم والكلى والحنجرة

ويخترق هذه المدينة خمسة وعشرون شارعاً وكلها مستقيمة ومتعامدة على شكل رقعة الشطرنج وفيها انابيب الماء ومصابيح الكهرباء ومغروس بعضها بالشجر وبها ثلاثة ميادين كبيرة وبها المرصد الذي بنتهُ الحكومة لرصد الكواكب والتغيرات الجوية على المرتفع الواقع في الشمال الشرقي من المدينة . ومن فنادقها العظام فندق الحياة وقد وافق معناهُ مسماهُ لانهُ والحق يقال لمن اجل الفنادق وارقاها . والجرند هوتل وفندق توفيق بلاس وغيرها وبها عدا المدارس الاوربية مدرسة اميرية ابتدائية للصبيان ومكتب للبنين والبنات وثلاثة جوامع لاقامة الجمعة اكبرها الجامع التوفيقي وكنيسة للاقباط واخرى للانكليز وثالثة للاروام ورابعة للكاثوليك وكنيس لليهود وفيها من القهاوي والصيدليات ما يكفيها

الآن وبها لحن المشهور الذي هو فيه هذه [illegible] ولو [illegible] سنة ١٩ في مجلس [illegible] وسلمت [illegible] عدة سنين [illegible] ولا [illegible] وقد [illegible] معجزات العالم وهم حصرة [illegible] ولا [illegible] فقد [illegible] عليه السلام و [illegible] فمنه [illegible] من عاصمة الادب التي كانت يوم الفاصلين تمتد [illegible] وكان الخليج المصري مخترقها فيها سيكون ان شاء الله تعالى و [illegible] حلاته تمتد من [illegible] وسفيس الى مبابه وهيوبوليس ويكون النيل في وسطها بدلاً من الخليج

وها هي دلائل هذه البشرى واضحة حيث خلقت جميع الجهات المذكور لعاصمة الديار المصرية ولم يبق لاتمامها الا مدينة منفيس ونرجو ان تضم اليها قريباً . ما ذلك على همة جلالة الملك بعزيز

مصطفى منير ادهم

الابولوجا

(٢)

(٦) انظروا الآن لماذا اقول لكم هذا : سأوضح لكم كيف انتشرت عني هذه الاكاذيب

عندما سمعت رواية شريفون سألت نفسي : ماذا يقصد الهاتف من قوله ؟ وان اي من ترجمان اشاره : فاني واثق بانه لم يقل شيئاً عديمت نفسي يوماً عالماً بحقيقة شيء من الاشياء رفيعاً كان ام وضيعاً . فماذا يقصد لانه حينئذ اذ اشار بانني عقل الناس .

ولقد ظللت فترة طويلة من الزمن عارقاً في لجة من الافكار اطيل التأمل اتباع الاستبصار فما يمكن ان يكون قصده . ومن ثم اقبلت اتبصر وارهف نفسي التعمق في اعمال الفكرة عمدت الى حيلة سرت ان اقيدها بان ذهبت الى رجل من الذين اتوسم فيهم العقل والحكمة ظناً مني بأن ادفع قول الهاتف واقول له : « هوذا رجل أعقل مني وقد قالت اني اعقل الناس . واذ حققت النظر في